واشجع الناس واجود الناس واقتصاره على هذه الثلاثة من
جوامع الكلم فانها امهات الاخلاق اذ لا يخلو اكل انسان من ثلاثة
قوى الغضبية وكالها الشجاعة والشهوية وكالها الجود والعقلية
وكالها النطق بالحكمة وفي حديث ضعيف انا اجود بني اده ما
وهو بلا ريب أجود منهم مطلقا كما انه اكملهم في ساير الاوصاف
ولان جوده لم يقتصر على نوع بل كان بجميع انواع الجود من بذل العلم
والمال وبذل نفسه لله في اظهار دينه وهداية عباده وايصال
النفع اليهم بكل طريق من اطعام جايعهم ووعظ جاهلهم وقضا
حوايجهم وتحمل اثقالهم وكان جوده صلى الله عليه وسلم كله لله
وفي ابتغا مرضاته اذ بذل المال لمحتاج او لمن يتالفه او ينفقه في
سبيل الله وكان يوثر على نفسه واولاده فيعطي عطا يعجز عنه
الملوك ويعيش في نفسه عيش الفقرا فربما مر عليه الشهران لا
يوقد في بيته نارا وربما ربط الحجر على بطنه الشريف من الجوع وقد
اتاه سبي فشكت اليه فاطمة رضي الله عنها ما تلقاه من الخدمة
وطلبت منه خادما يكفيها ذلك فامرها ان تستعين بالتسبيح
والتحميد والتكبير وقال لا اعطيك وادع اهل الصفة تطوى بطونهم
من الجوع وكسته امراة بردها فلبسها محتاجا اليها فسالها فيها بعض
اصحابه فاعطاه اياها رواه البخاري واستنبط منه الصوفية رضي الله
عنهم جواز استدعا الشيخ خرقة التصوف تبركا بهم وبلباسهم
كما استدلوا لالباس الشيخ للمريد بالباسه صلى الله عليه وسلم
ام خالد خميصة سودا ذات علم وما يذكره بعضهم من ان الحسن
البصري

وقف

البصري لبسها من علي رضي الله عنه باطل لان الحسن لم يسمع من
علي ولم يره ولا في خبر ضعيف انه صلى الله عليه وسلم البس الخرقة على
الصورة المتعارفة بين الصوفية لاحد من اصحابه ولا امر احدا
منهم بفعلها وكلما يروى في ذلك صريحا فباطل ذكره كل ايمة المتاخرين
من المحدثين نعم لبسها والبسها جمع منهم تشبها بالقوم وتبركا بطريقهم
اذ ورد لبسهم لها مع الصحبة المتصلة الى كميل ابن زياد وهو صحب
عليا اتفاقا وفي بعض الطرق اتصالها باويس القرني وهو قد اجتمع
بعمر وعلي رضي الله عنهما وكثير منهم يكتفي بمجرد الصحبة في تلقين الذكر وهو
الذي اثرناه عن العارفين ممن رايناه منهم وفي هذا الحديث والاحاديث
التي بعده عظيم سخايه صلى الله عليه وسلم وجوده وكرمه ومن ذلك
ما رواه مسلم انه ما سيل شيا قط الا اعطاه فجاه رجل فاعطاه غنما
بين جبلين فرجع الى قومه فقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطا من
لا يخاف الفقر واعطا صفوان ابن امية يوم حنين مايه من الغنم ثم
مايه ثم مايه حتى صار احب الناس اليه بعد ان كان ابغضهم اليه فكان
ذلك سبب لحسن اسلامه وروى انه حمل اليه تسعون الف درهم
فوضعت على حصير ثم قام اليها فقسمها فما رد سايلا حتى فرغ منها
وجاته امراة يوم حنين انشدته شعرا تذكره ايام رضاعته في هوازن
فرد عليهم ما قيمته خمسمائة الف الف قال ابن دحية وهذا نهاية
الجود الذي لم يسمع بمثله في الوجود وفي البخاري انه اتي بمال من البحرين
فامر بصبه في المسجد وكان اكثر مال اوتي به فخرج الى المسجد ولم
يلتفت اليه فلما قضا الصلاة جا فجلس اليه فما كان يرى احدا الا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)